الفائدة السادسة:

«إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ»

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **أَمَّا بَعْدُ**:

فقد أخرج الإمام مسلم في «صحيحه»(١) من حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

* في هذا الحديث إثبات صفة اليدين لله عَزَّوَجَلَّ كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكلتا يدي ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يمين، كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّوَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»(٢)، ومما يدل على صفة اليدين، قوله تَعَالَىٰ: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:٧٥]، وقَالَ تَعَالَىٰ: {وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر:٦٧]، إلى غير ذلك.

* وفي هذا الحديث محبة الله عَزَّوَجَلَّ للتوبة حيث أنه يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل معجلًا بالتوبة ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار معجلًا بالتوبة حتى لا يقع التسويف؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:٣١].

والتوبة واجبة من كل ذنب، وأفضل التوبة، الاستغفار في الثلث الأخير

(١) برقم (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٢٧).

من الليل؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل إلى السماء الدنيا نزول يليق بجلاله، قَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:١١].

كما في حديث أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»(١).

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} [آل عمران:١٧].

وقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات:١٧-١٨].

* **فوقت السَحر وقت مبارك؛** فينبغي لنا أن نهتم بهذا الوقت استغفارًا ودعاءً وسؤالًا، لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن يستجيب لنا دعوة يكون بها صلاح الحال والمآل.

ونزول الله عَزَّوَجَلَّ حقيقي، كما قال بعضهم:

أَدْعُـوكَ وَلِلْوَصْـلِ تَـأْبَى ❁❁❁ أَبْعَـثُ رَسُـولِي فِي الطَّلَـبِ
أَنْـزِلُ إِلَيْـكَ بِنَفْسِـي ❁❁❁ أَلْقَـاكَ فِي النَّـوْمِ

فلا يكون الإنسان كَسِلًا مُتَوانيًا وربه يدعوه؛ حيث يَقُولُ: «**مَنْ يَدْعُونِي؟**»، «**مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي؟**»، «**مَنْ يَسْأَلُنِي؟**»، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، فَأَغْفِرَ لَهُ، وأُعْطِيَهُ.

وقت مبارك، كان النبي ﷺ يَقومه؛ بل كان ﷺ يوقض عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ، قَالَ: «**قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ**»(٢).

---

(١) متفق عليه، البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٤).